تكريم زكى مبارك

اشترك كثيرون من رجال الأدب فى اقامة حفلة تكريمية كبرى للدكتور زكى مبارك بمسرح الحمراء بالقاهرة يوم الأحد ٢٩ أبريل لمناسبة صدور كتابه القيم (النثر الفنّى فى القرن الرابع) ، وكانت الحفلة برئاسة الشاعر المشهور خليل مطران وتجلى الشعرُ والنقدُ الأدبى والخطابةُ والموسيقى فى تكريم المحتفل به وفى الاعتراف بعصاميته وفضله على الأدب العصرى . وكانت الحفلة موفقة غاية التوفيق لأنها تجردت تجرّداً تاماً عن عوامل الترغيب والترهيب وكانت جاذبيتها الوحيدة فضل المحتفل به وحده ، فكانت صورة رائعة للاخاء الأدبى الصحيح ولعرفان الجميل فى وقت يعتزّ فيه الأدعياء وأصحاب الأراجيف .

ولمّا كانت صفحات (أبولو) لا تتّسع لنشر كل ما قيل فى الحفلة من شعر بليغ وزجل رائع فنحن نكتفى بنشر قصيدة مطران وقصيدة ناجى وقد نالتا استحساناً عظيماً .

١ — قصيدة مطران

قرأتُ ديوانك لا أنثنى عن مونقٍ الا الى مونقِ
كأننى فى روضةٍ تزدهى بالمزهر الغضّ وبالمورقِ
أمُعْرِضٌ أنتَ عن الشعرِ يا مَنْ شعرهُ هـذا ؟ فما تتقى ؟
أو ما ترى فى غايةٍ بعدَهُ مِن مرتقًى يبلغه المرتقى ؟
لعلّ تيهاً منك أبديتهُ مجترئاً فى صورة المشفقِ !

« ٠ »

أما الذى دبجته مُرسَلاً ... من الطراز الواضح الرونق
فى « نترك الفنىّ » وهو الذى ... لا يُلحَقُ اليومَ ولم يُسبَق
بكلّ معنى بارعٍ باهرٍ ... وكلّ لفظٍ ناصعٍ مشرق
أطلقَ والاحسانُ قيدٌ له ... أعجبْ به من قيّدٍ مطلق
تجلو خبايا العلم فى حقبةٍ ... سبيلُها شَقّتْ فلم تطرَق
مستكشفاً مستنبطاً آخذاً ... فى الريبِ بالأثبتِ والأوثق
لا تقبل الرأى على علةٍ ... تبرزهُ عن حيز المنطق
بلا افتيات منك أو لوثةٍ ... تصدّق الزعمَ ولم يصدق
فذاك يا دهقانُ فى الدرّ ما ... حيَّرتَ فيهِ مطمعَ المنتقى
سِفرٌ أعاد الذّكر أدراجهُ ... الى شباب اللغة الريّق
أحدثَ للضادِ وتاريخها ... فتحاً ولم يُبقِ على مُغلَق !

٢ ـ قصيدة ناجى

تحتَ عين الصباحِ والأنوارِ ... ورقيقِ الأندا والأسحارِ
فى حمى (سنتريس) شبٌّ غلامٌ ... شاعرىُّ الكلامِ والأنظارِ
أزرقُ العين هادئٌ هدأةَ البحر ... بعيدُ الرضى ! بعيدُ القرارِ !
ساهمٌ يلمح السحائبَ فى الأفقِ ... بعينٍ عميقةِ الأغوار

* * *

شبٌّ فى جيرة النسائم والزهر ... وفى صحبة الغديرِ الجارى
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلّ ... يكسو شواطئَ الأنهار
ومصيخاً إلى غناء السواقى ... شاكياتٍ سواخرَ الأقدارِ
باكياتٍ على الصبا والأمانى ... والهوى والنوى وبُعدِ المزارِ
غير أن الذى شكا خطبَهُ الأه ... لُ وأمسى حديث جارٍ وجارِ
انّ ذاك الفتى الوديعَ الطهورَ الـ ... ـقلبِ فى رقةِ النسيم السارى
مغرمٌ بالعصا ! فلو خلف سورٍ ... لتخطى شواهقَ الاسوارِ

ولأجل العصا سطا على الأفرع الخضـ ـراء زانتْ براسقَ الأشجار
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ ـتِ ، طموحاً حتى لِبابِ الدار
ولو انَّ العُصِيَّ عزَّتْ عليه لتمنّى حتى عصا التسيارِ !

* * *

انَّ تلك العصا لرمزٌ على القوّ ـةِ فى قلبِ ماردٍ جبّارِ
لا يرى القريةَ الصغيرةَ كفؤاً لكبار الآمال والأوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعدّاً لصراع الخطوبِ والأخطارِ
أين يمضى ؟ ! للأزهر الشامخ الرأ ـسِ ، القوىّ الباقى على الأدهارِ
مُطلعٌ عبـده وسعداً ورهط المجـ ـدِ والبأسِ والعُلى والفخارِ

* * *

فرح الأهـلُ بالغـلام الذى صا ر حديثاً فى ندوةِ السُّمّارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى أملَ القوم ، فارسَ المضمارِ
ومضى يطلب العـلومَ وحيـداً موحشاً قلبهُ ، غريبَ الدارِ
ناظراً فى هوامشِ تأكل العقـ ـلَ وتبلى نواضرَ الأبصارِ
لا يبالى الطوى ولا يحفل الأذ ـدارَ جاءت بكلِّ أمرٍ ضارى
لا يبالى غـداة يصغى الى الشيـ ـخ وللشيخ هالةٌ من وقار :
أحصيرٌ ممزّقٌ أم حريرٌ مقعـدٌ للمجاهدِ الصبّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهى النـ ـار تبلو القلوبَ فى الأخيارِ !
إنَّ قلب العظيم ياقوتة تسـ ـمو سموّاً وتزدهى بالنارِ !
أىُّ شىء فى الدهر كالألم الجبا رِ يجلو ضمائرَ الأحرارِ ؟ !

* * *

عجبى من «مجاورٍ» ضاق بالأز هرِ ! واحيرةَ النفوسِ الكبارِ !
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ لةَ ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمّه مصرُ فاشتا ق لغير الأوطانِ فى الأمصارِ
ضمَّ أشياءه اليه ، وأضحى فى سفينٍ تحوب عرضَ البحارِ

ثم أمسى مبرنطاً يقصد (السيـ نَ) ويغزو مدينةَ الأنوارِ!

* * *

والذى يبعث السرورَ ويدعو كلَّ نفسٍ للزّهوِ والاكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ (باريـ س) وما فى (باريس) من أسرارِ
ظلَّ فى ذلك الحمى مصرياً عربىَّ الحياةِ والأفكارِ
كلما هبَّت الغوانى عليه ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرةَ العنيفةَ ترمى مِن لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر (النيلَ)، والأحبةَ بالنيـ ـلِ ويشدو برائع الأشعارِ!

* * *

كرّموا نابغيكمو واعرفوهم فضياعُ النبوغ فى الانكارِ
فزكىٌّ مباركٌ شعلةٌ فى مصر تهدى شبابها كالمنارِ
قسماً لو يُتاح لى الغارُ كلا تُ بكفى جبينَه بالغارِ!

الى طغاة العالم

ألا أيها الظالمُ المستبدُّ حبيب الفناء، عدو الحياهْ
سخرتَ بأنّاتِ شعبٍ ضعيفٍ وكفُّكَ مخضوبةٌ من دماهْ
وعشتَ تُدَنّس سحرَ الوجودِ وتبذر شوكَ الأسَى فى رُباهْ

« • »

رُويدكَ، لا يخدعنك الربيعُ وصحو الفضاء، وضوءُ الصباحْ
ففى الأفقِ الرَّحْبِ هولُ الظلامِ وقصفُ الرعود، وعصفُ الرياحْ
ولا تهزأنَّ بنوْحِ الضَّعيفِ فمن يبذرْ الشوكَ يجنِ الجراحْ

« • »

تأملْ! هنالكَ، أنى حصدتَ رؤوس الورى، وزهورَ الأملْ
وروَّيتَ بالدَّم قلبَ الترابِ وأشربتَه الدمعَ، حتى ثمِلْ
سيجرفك السيلُ، سيلُ الدماء ويأكلك العاصفُ المشتعلْ

ابو القاسم الشابى

مصباح الحياة

ان فى الأرض شقاءً وعليهـــا تعساءْ
حملوا الهمَّ وهم فيـــها ضيوفٌ غرباءْ

« • »

أصبح الخائن فى النا س تقيّاً وأمينْ
وزمان المجد ولَّى وانتهى منـذ سنينْ
صاحِ ! طفْ بالكون وابحث عن اناس فرحينْ
نحن لا نسمع الا صرخات وأنـــينْ
نحن أبنـاء زمان قلَّ فيـه الرحماءْ

« • »

ستر النفس عن النفس من اللؤم حجابْ
حبب الانسان للانسان همّاً وعـذابْ
فاتك من كاشر الوحش له ظفرٌ ونابْ
فهو لا يغلق للشرّ ولا للحقد بابْ
وهو للوحش منال وهو للنـاس بلاءْ

« • »

يا ابن حواء لقـد روّ عت كلّ الكائنـاتْ
كل جمع فيك يمنى بفراق وشـــتاتْ
قد تفننت ولكن فى اختراع المهلكاتْ
قسوة القلب لها فيـــك شهود وصفاتْ
كل من بات قوياً بات حرب الضعفاءْ

« • »

لم يعـد فى الأرض للحبّ مجـالٌ أو طريقْ

لم يعد فى الناس خل ذو وفاء أو صديقْ
كل من تأنس فيه الخير فى الشر عريقْ
كلهم فى لجة الاهو اء سبّاحٌ غريقْ
ودعاة السلم فى الغر ب أناس أدعياءْ

« ٠ »

أيها القاعدُ لا يحسب للعيش حسابْ
انما الدنيا عراك وجهاد واغتصابْ
وعمار الكون لا ينتج الا من خرابْ
وهناء الناس يأتى من شقاء وعذابْ
وحديثُ السلم ضربٌ من خيال الشعراءْ

« ٠ »

فجّرَ الغربُ ينابيعَ العلوم الفائضاتْ
وجنى من غاية الهمة حلوَ الثمراتْ
ومشى يحمل فى يمناه مصباحَ الحياةْ
ولبثنا نحن نختا ل بآثار الرفاتْ
وزهونا ببناء شيدته القدماءْ

« ٠ »

يا بنى الشرق رويداً لا تلوموا من أساءْ
قوة الشعب حياة وأرى الضعف فناءْ
ان من عاش ضعيفاً سخرته الأقوياءْ
هكذا من سالف الـ أجيال قانون البقاءْ
وبنو العلم يسو دون الضعافَ الجهلاءْ

محمود رمزى نظيم

وداع دمشق

استقدم الشاعر شفيق المعلوف الى دمشق عنـد ما كان والده عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي فيها سنة ١٩٢١ م صاحب جريدة (الف باء) الكاتب الالمعي يوسف أفندي العيسى اليافاوي نزيل دمشق فصرف شفيق نحو خمس سنوات محرراً فى تلك الجريدة الدمشقية وله فيها آثار نثرية وشعرية رائعة بعضها بتوقيع (ش) و (فتى غسان) وبعضها غفل من التوقيع . ولما نوى شفيق السفر الى البرازيل حيث أخواه فيها المرحوم فوزى وشقيقه اسكندر استقال والده من المجمع ليرافقه مع الأسرة [1] فودّع شفيق دمشق بهذه القصيدة فى صيف سنة ١٩٢٥ :

هذى يدى هلاَّ جسستَ يدى ؟ أخشى عليها النارَ من كبدى
انى اذا ما رحتُ أبسطها لشباب جلّق ، خانتى عضدى
ما كدتُ أعتزم التحمل عن (بَردى) وفيه كان مبتردى
حتى استثار جوارحى ضرمٌ متآكلٌ متواصِلُ الوقدِ
أترى بصفحتهِ تبسُّمةَ من كل نجمٍ فيه متّقدِ ؟
وترى على الموجات من أملى قطعاً مبعثرةَ مع الزبدِ
انى خلقتُ على جوانبهِ أحلامَ أمسى وابتسامَ غدِى

« • »

ألصَّحْبُ قالوا : انت مبتعدٌ فأجبتُ : انى غيرُ مبتعدِ
مَن حمَّل التذكارَ أضلعَهُ ما كان بالمنسىّ من أحدِ
لئن اجتوانى موطنى فأنا متزوّدٌ نكَداً على نَكدِ
والأرضُ إن ضاقت بقاطنها لم يستفدْ فيها ولم يُفدِ
ولئن تبعنا الشمسَ هاويةَ فى الغربِ بين غمائم الجلدِ

---

(١) كانت سن شفيق قبل العشرين وحدث لأسرته ما أخرها فسافر وحده الى البرازيل وهو فيها الى الآن مع أخيه اسكندر .

فلا ننا لم نهوَ مطلعَها كنّا نياماً ساعةَ الرأدِ
وهى الحياة يمدُّها أمدٌ يا ليتها كانت بلا أمَدِ
والدهرُ يمضى بادئاً بأبٍ فتراهُ منتهياً الى وَلَدِ
محرائهُ يغشى الجباهَ ولا ينفكُّ يعملُ غيرَ متئدِ
هى لمحةٌ ... وترى الجباهَ بدت فيها أخاديدٌ من الجمد

« • »

الشرقُ كلُّ بلادِهِ وطنى والشامُ كلُّ ربوعِها بلدى
والشام لو أنسى الربيع بها أنسى شبابا فى الضلوع ندِى
هيهات أن أنسى بلابلُها وأنا ربيبُ البلبلِ الغردِ
كلاَّ ولا أدواح غُوْطتِها الدائماتِ النَّوْحِ والميَدِ
الحانياتِ على ملائكةٍ عُلويةٍ عطريةِ البُرُدِ
تنبتُّ خافيةَ الخُطى فترى حورَ الجنانِ وجنّة الخلدِ
مِن كلّ خَوْدٍ فوقها فَنَنٌ إن يَلوِ تلوِ الجيدَ عن غَيَدِ
فتخالُ أنّ الغصنَ قبَّلها لكنَّ ذاك الغصنَ لم يَكدِ

« • »

إن أنسَ لا أنسَ الشآم ولا زمنَ الصفا ولياليَ الرَّغَدِ
والفتيةَ الاحرارَ ما فتئُوا متحفّزين لوثبةِ الاسدِ
متكاتفينَ ، تراهمُ حُشُداً متسارعينَ لفتْيةٍ حُشُدِ
ساروا فما ألوَوْا لغاصبهم عُنُقاً ، ولا قعدوا من الجَهدِ
فاذا هجرتُ الشامَ مغترباً عنها فعندى أوفرُ العُدَدِ
أنَّ افترارَ ربيعها بفمى ولواءَ عزم شبابها بيدي ...

شفيق المعلوف